

إطلاقات البيت في القرآن والسنة

The releases of the « Elbayt » in the Quran and the Sunnah

د. عبد القادر حكيمي

جامعة وهران (الجزائر)

Salim_hakimi@hotmail.com

الملخص:

معلومات المقال

يهدف البحث إلى تتبع ما ورد في القرآن والسنة من إطلاقات لفظ "البيت"، أي المعاني التي دلت عليها كلمة "بيت"، سواء جاءت مفردة غير مضافة، أو مضافة إلى الله تعالى أو غيره، أو جاءت موصوفة بأحد الأوصاف كالعتيق.

ولأجل الإحاطة بجميع الإطلاقات الواردة في نصوص الوحيين كان لا بد من اتباع المنهج الاستقرائي، مع تحليل الإطلاقات المركبة تركيباً وصفيّاً أو إضافيّاً. ويُلاحظ بعد التتبع والاستقراء أنّ لفظ "بيت" تختلف دلالاته بحسب السياق الوارد فيه، فقد أُطلق في القرآن الكريم والسنة النبوية على الكعبة المشرفة، والمسجد الأقصى، وكلّ مسجد في الأرض هو "بيت الله"، وهناك بيت في السماء السابعة يطوف به الملائكة يسمى "البيت المعمور"، وكلّ هذه البيوت تعتبر بيوتاً لعبادة الله، ويُقصد بالبيت أيضاً بيت السكّني للإنسان، وبيت النحل، وبيت العنكبوت، وبيوت يتخذها البشر لقضاء حاجاتهم، أو للاستراحة في أسفارهم، وثمة بيوت في الجنة لا تُشبه بيوت الدنيا إلا في الاسم، وقد أعدها الله تعالى لعباده الصالحين.

تاريخ الارسال:

03 أوت 2020

تاريخ القبول:

23 ديسمبر 2020

الكلمات المفتاحية:

- ✓ البيت.
- ✓ الكعبة.
- ✓ المسجد.
- ✓ المسكن.
- ✓ الفندق.
- ✓ القرآن.
- ✓ السنة.

Abstract :

Article info

The releases of the « Elbayt » in the Quran and the Sunnah
This research aims to follow what is mentioned in the Qur'an and the Sunnah concerning the releases of the « Elbayt » word. In other words, the meanings designated by the word "Elbayt", whether singular or added to Almighty God or others, or described in one of the descriptions as antiquated.

In order to be aware of all the outputs mentioned in the revelation texts, the extrapolation method had to be followed, with analysis of complex, descriptive or additional releases.

It should be noted, after monitoring and extrapolation, that the word "Elbayt" has different meanings depending on its context, In the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, the Noble Kaaba, Al-Aqsa Mosque and every mosque on Earth is called the "Bayt Allah", and There's a house in the seventh heaven floating around the angels called "Elbayt Elmaamor". All these houses are places of worship Allah.

« Elbayt » also refers to the dwelling house of man, the house of the bees and the house of the spider, And houses that humans take to meet their needs or to rest during their travels. There are houses in the sky that are not like the houses of this world except in name, And Almighty God has prepared it for His righteous servants.

Received

03 Aout 2020

Accepted

23 Décembre 2020

Keywords:

- ✓ Quran
- ✓ Sunna
- ✓ House
- ✓ Kaaba
- ✓ Mosque
- ✓ Residence
- ✓ Hotel

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، أنزل كتابه على رسوله الأمين، هدى وبُشرى للمسلمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى من اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد؛ ففي القرآن الكريم والسنة النبوية كلمات لها معانٍ عدة يُحدِّدها بدقّة السياق الذي وردت فيه، ويحتاج لإيضاح بعضها إلى تتبع واستقراء مواضع ورودها، لأنّ التّصوص الشرعية يُصدّق بعضها بعضاً ويُجلى. وقد لفت انتباهي عند قراءة القرآن الكريم كثرة ورود لفظ "بيت" نكرة ومعرفة، ومفرداً وجمعاً، ومركباً تركيباً إضافياً ووصفياً، وبعدها تأملتُ في أغلب مواضع ألفيته متعدّد المعاني بحسب وروده ومتفاوتاً بحسب المقصودين به ومكانه وزمانه، فاجتهدتُ في تتبع إطلاقاته في آي القرآن وجُلّ الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، وجمّعها في بحثٍ عنوانه: "إطلاقات البيت في القرآن والسنة".

ورغبةً في الإيجاز الذي يتناسب مع حجم البحوث المنشورة في المجالات العلميّة، اقتصرْتُ على لفظ "بيت" دون مرادفاتهِ والألفاظ ذات الصّلة القويّة به، كلفظ "الحُجرات" في قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (الحُجرات:4)، ولفظ "العُرف" في قوله سبحانه وتعالى: (لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) (الزمر:20)، ولفظ "المساكن" في قوله عزّ وجلّ: (فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) (القصص:58)، ولفظ "قصور" في قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا) (الأعراف:74)، ولفظ "الخيام" في قول الله جلّ جلاله: (خُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) (الرحمن:72)، ونحوها من الألفاظ الواردة في آيات القرآن وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام.

كما أنّني عدلتُ عن معانٍ للبيوت ذكرها بعضهم بسبب بُعدها، كقول مَنْ قال بأنّ البيت أُريد به السفينة في قول الله عزّ وجلّ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا) (نوح:28)، لأنّه حملٌ للفظ على غير حقيقته بغير مسوّغ صحيح.

أسأل الله تعالى أن ينفعني بهذا العمل في الحياة وبعد الممات، وأن يجعل له قبولاً عند النَّاس، وصلى الله على نبيِّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إطلاقات البيت في القرآن والسنة

مَنْ تتبّع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية اتّضح له أنّ البيت ورد بإطلاقاتٍ عدّة، وهي:

أولاً - الكعبة: أُطلق لفظُ "البيت" في مواضع من القرآن والسنة مُفرداً مراداً به الكعبة كما في قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (البقرة:125).

ومضمون ما فُسِّرت به الآية أنّ الله تعالى يذكر شرف البيت؛ والمراد به الكعبة، وقد صيِّره محلاً يشْتَاق إليه المؤمنون، ومكاناً يأمن النَّاس فيه¹.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا لا نرى إلا الحج، فلمّا كنّا بسرّفِ حَضَتْ، فدخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قال: (ما لك أنفستِ؟)، قلت: نعم، قال: (إنّ هذا أمر كتبّه الله على بنات آدم، فاقضي ما يقضي الحاجّ غير أن لا تطوفي بالبيت)².

والبيت علمٌ بالغلبة على الكعبة، وأصل "أل" التي في الأعلام بالغلبة هي "أل" العهدية، وذلك إذا كثر عهدُ فردٍ من أفراد جنس بين طائفة أو قوم صار اسمُ جنسه مع "أل" العهدية كالعلم له³، وسمّيت الكعبة بيتاً لأنّ لها سُقُوفاً وجُدُرًا، وهي حقيقة البيت وإن لم يكن به ساكن⁴.

وعُبر عن الكعبة في السُّنة ببيت الله فجاءت لفظة "بيت" مضافةً إلى الله تعالى إضافةً تشريف وتعظيم، وإن كانت البيوت كلّها لله⁵، فعن أبي هريرة ؓ أنّ رسول الله ﷺ قال: (ذو السُّوَيْقَتَيْنِ⁶ من الحبشة يُحَرِّبُ بيت الله عزّ وجلّ)⁷، والمراد ببيت الله في الحديث الكعبة، ويدلّ على ذلك ما ثبت في رواية أخرى عن أبي هريرة ؓ أنّه سمع رسول الله ﷺ قال: (يُحَرِّبُ الكعبةَ ذو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحبشة)⁸، والحديثان يدلّان على أنّ الكعبة تُهدَم على يدِ ذي السُّوَيْقَتَيْنِ، ويكون تخريبها في آخر الزّمان كما ثبت في حديث آخر.

ومن أسماء الكعبة البيت الحرام، وقد ورد هذا الاسم في قول الله تبارك وتعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشّهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أنّ الله يعلم ما في السّموات وما في الأرض وأنّ الله بكلّ شيء عليم) (المائدة: 97).

وعن أبي محذورة ؓ قال: لمّا خرج رسول الله ﷺ من حُنين، خرجتُ عشرةً من أهل مكّة نطلبهم، فسمعناهم يُؤدّون بالصلاة فقمنا نُؤدّن نستهزئ بهم، فقال رسول الله ﷺ: (قد سمعتُ في هؤلاء تأذينَ إنسان حسنِ الصّوت)، فأرسل إلينا فأدّنا، رجلٌ رجلٌ، وكنّ آخريهم، فقال حين أدّنتُ: (تعال)، فأجلّسني بين يديه فمسح على ناصيتي وبرك عليّ ثلاث مرّات ثم قال: (اذهب فأدّن عند البيت الحرام)⁹.

ووصفت الكعبة بالبيت الحرام كبلدها، لأنّه ذو حرمة، ومن حرمة تحريم القتال فيه والاصطياد عنده، وتحريم قطع شجره وكلّته¹⁰.

وورد "البيت" موصوفاً بالعتيق في القرآن والسُّنة، وأريد به الكعبة، وذلك في قول الله تعالى: (لكم فيها منافع إلى أجل مسمّى ثمّ محّلها إلى البيت العتيق) (الحج: 33).

وجاء في السُّنة وصفُ البيت بالعتيق في حديث ميمونة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: (كيف أنتم إذا مرّج الدّين، وظهرت الرّغبة، واحتلّفت الإخوان، وحرّق البيت العتيق؟!)¹¹.

وعن أبي سعيد الخدري ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قرأ سورة الكهف في يوم جمعة أضاء له من النّور ما بينه وبين البيت العتيق)¹².

وقيل في سبب وصف البيت بالعتيق: إنّ الله عزّ وجلّ أعتقه من الجبارة الذين أرادوا تخريبه وهدمه، وقيل: سُمّي عتيقاً لأنّ الله عزّ وجلّ يُعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب، وقال بعضهم: وُصِفَ بذلك لأنّه محرّر لم يملكه أحدٌ من النّاس قطّ، ومنهم من قال: سُمّي عتيقاً لِقَدَمه، فهو أقدم مواضع التّعبد¹³.

والمعاني المذكورة حق، ولا مانع من تسميته بالعقيق لذلك كله، ولكن أقوى الأقوال هو القول الأخير¹⁴؛ لدلالة القرآن والسنة عليه، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا) (آل عمران: 96)، ولحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أيُّ مسجد وُضِعَ في الأرض أوَّل؟ قال: (المسجد الحرام)، قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى)¹⁵.

ثانيًا - بيت المقدس¹⁶: ثبت في السنة التركيب الإضافي "بيت المقدس"، والمقصود به المسجد الأقصى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: (أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مَنْتَهَى طَرَفِهِ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِيطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ)¹⁷.

والمراءُ بالحلقة حلقة باب مسجد بيت المقدس، وقوله ﷺ: (ثم دخلت المسجد)، أي المسجد الأقصى¹⁸.

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (لَمَّا كَذَّبْتَنِي قَرِيشُ قَمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ)¹⁹.

والمعنى: لَمَّا نَسَبُونِي إِلَى الْكَذْبِ فِيمَا ذَكَرْتُ مِنْ خَيْرِ الْإِسْرَاءِ، وَطَلَبُوا مِنِّي عِلَامَاتِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، قَمْتُ فِي الْحِجْرِ فَكَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْحُجُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا ذَكَرْتُ لَهُمْ عِلَامَاتِهِ وَأَوْضَاعَهُ وَأَحْوَالَهُ²⁰، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: (فَجِئْتُ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وَضِعَ دُونِ دَارِ عَقَالٍ - أَوْ عَقِيلٍ - فَتَعَنَّتُهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ)²¹.

وجاء إطلاق "بيت المقدس" في سنة النبي ﷺ على ما هو أعلم من المسجد الأقصى، ومن شواهد ذلك حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ²² الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هَذْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)²³.

فالنبي ﷺ ذَكَرَ فَتْحَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَعَ بَعْضِ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى؛ وَكَانَ فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ عَلَى يَدَيِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَوَضَّحَ مِنَ السِّيَاقِ إِطْلَاقُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ عَلَى مَكَانِ يَضُمُّ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَغَيْرَهُ.

ثالثًا - المسجد: سُمِّيَ الْمَسْجِدُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْتًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ) (التور: 36)، وَأَظْهَرَ الْأَقْوَالُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدَ الْمَخْصُوصَةَ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ²⁴.

وَمَعْنَى "أَذْنُ": أَمْرٌ وَقَضَى، وَمَعْنَى "تُرْفَعُ" تُبْنَى وَتُعْلَى، وَتُظْهِرُ مِنَ الْأَنْجَاسِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الَّتِي لَا تَلِيقُ فِيهَا²⁵.

وَبُتِيَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ إِطْلَاقُ اللَّفْظِ الْمَرْكَبِ تَرْكِيبًا إِضَافِيًّا "بَيْتَ اللَّهِ" عَلَى الْمَسْجِدِ فِي مَعْرِضِ تَرْغِيبِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْاجْتِمَاعِ فِيهِ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَمَدَارَسَتِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)²⁶.

فتحصيل الثواب المذكور يكون للذين يجتمعون في بيت من بيوت الله في الأرض؛ وهي المساجد أحب البلاد إلى الله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ تَعَالَى لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تُحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً)²⁷.

وفي هذا الحديث فضل المشي إلى المساجد - بيوت الله - على طهارة لأداء الصلاة المكتوبة. ويلاحظ أن النبي ﷺ أطلق على المساجد لفظ "بيوت" مضافاً إلى الله تعالى إضافة تشريف وتعظيم، رغم أن البيوت كلها لله عز وجل، وذلك لأن المساجد بُنيت لذكر الله عز وجل والتقرب إليه بالصلاة.

رابعاً - البيت المعمور: البيت المعمور بيت عظيم في السماء السابعة²⁸، وقد أقسم الله تبارك وتعالى به في قوله: (والبيت المعمور) (الطور:4).

وهذا البيت معمور بكثرة مَنْ يتعبَّد فيه ويطوف به من الملائكة²⁹، لما ثبت أن رسول الله ﷺ قال في حديث المعراج - لما انتهى إلى السماء السابعة مع جبريل عليه السلام -: (ثم رُفِعَ لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم)³⁰.

والمعنى: يقصد البيت المعمور في السماء - يومياً - سبعون ألف ملك، والذين يأتونه مرة لا يرجعون إليه أبداً. وعند تفسير قول الله تعالى: (والبيت المعمور) (الطور:4)، أورد ابن كثير حديث المعراج السابق ثم قال: "يعني: يتعبَّدون فيه ويطوفون، كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم، كذلك ذاك البيت هو كعبة أهل السماء السابعة؛ ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور³¹؛ لأنَّه باني الكعبة الأرضية، والجزء من جنس العمل، وهو بحيال الكعبة"³².

وقول ابن كثير عن البيت المعمور: "وهو بحيال الكعبة": أي بيت في السماء السابعة مُسَامِتٌ للكعبة في الأرض، وقد ورد عن خالد بن غريرة أن رجلاً قال لعلي عليه السلام: ما البيت المعمور؟ قال: (بيت في السماء يُقال له الضُّرَّاح، وهو بحيال الكعبة من فوقها، حُرْمَتُهُ في السماء كحُرْمَةِ البيت في الأرض، يُصَلِّي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ولا يعودون فيه أبداً)، وفي رواية أن عبد الله بن الكواء هو الذي سأل علي بن أبي طالب عليه السلام³³.

خامساً - بيت السُّكْنَى: أطلق البيت في القرآن والسنة على بيت السُّكْنَى الذي يأوي إليه العباد فيقِيهِم الحَرَّ والْبَرْدَ، ويغيثون فيه عن الأنظار، ويجتمعون فيه بأهاليهم، ولهم فيه منافع أُخَرُ تَطْمَئِنُّ بها نفوسهم وتُسَعِّدُ بها أرواحهم، وقد قال الله تبارك وتعالى: (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) (النحل:80).

ففي الآية امتنان من الله سبحانه وتعالى على عباده بنعمة المحلِّ المحدِّد الذي يتخذُه الإنسان مسكناً، وقدَّم البيوت الثابتة المبنية من الحجر والمدَّر لأَنَّها للإقامة الطويلة، وأخَّر البيوت المصنوعة من نسيج شَعْرٍ أو صوفِ الأنعام؛ وهي الخيام، لأنَّها بيوت متنقلة مؤقتة بالأسفار والرحلات.

وَدَلَّتْ سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى انْقِسَامِ الْبَيْتِ الْمَتَّخَذِ مَسْكَنًا لِوَاحِدٍ أَوْ عَدَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَى بَيْوتِ الْحَجَرِ وَالْوَبَرِ، فَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ، وَلَا يَتْرَكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَذْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعْرٌ عَزِيزٌ أَوْ بِذُلٍّ ذَلِيلٌ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ)³⁴.

فَالْتَبَيَّ ﷺ يُبْرِزُ مَبْلَغَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَمَدَى انْتِشَارِهِ، وَأَتَتْهُ يَعْمَ بَيْوتَ الْمَدُنِ وَالْقُرَى وَالْبُوَادِي، وَأَرَادَ بِالْمَدَرِ الْمَدُنَ أَوْ الْحَضَرَ؛ لِأَنَّ مَبَانِيهَا إِنَّمَا هِيَ بِالْمَدَرِ - أَيِ الطَّيْنِ الْمَتَمَاسِكِ وَالْحَجَرِ -، وَأَرَادَ بِالْوَبَرِ الْبُوَادِي؛ لِأَنَّ الْبَدُوَّ كَانُوا يَتَّخِذُونَ مِنَ وَبَرِ الْإِبِلِ - أَيِ شَعَرِهَا وَصُوفِهَا - وَمِنْ نَحْوِهِ خِيَامَهُمْ غَالِبًا³⁵.

فَالْبَيْتُ هُوَ مَأْوَى الْإِنْسَانِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمَتَّخَذِ مِنَ اللَّيْنِ وَالصُّوفِ، وَهُوَ "فِي تَعَارُفِ أَهْلِ الْأَبْنِيَةِ أَرْضٌ عَلَيْهَا دَائِرٌ مِنَ الْبِنَاءِ يُظَلُّهُ سَقْفٌ، وَفِي تَعَارُفِ الْعَرَبِ وَأَصْحَابِ الْوَبَرِ دَائِرٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ يُظَلُّهُ سَقْفٌ مِنْ جَنْسِهِ، وَقِيلَ: سَمِيَ بَيْتًا لِأَنَّهُ يَصْلُحُ لِلْبَيْتُوتَةِ فِيهِ"³⁶.

وَمِنْ بَيْوتِ السُّكْنَى الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ الْكَهُوفُ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ الْحَجَرِ - وَهُمْ ثَمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ - : (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) (الحجر:82).

فَثَمُودُ كَانُوا يَتَّخِذُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا لِأَنْفُسِهِمْ، وَذَلِكَ بِنَحْتِهَا فِي صَخَرِ الْجَبَلِ نَحْتًا مُحْكَمًا آمِنِينَ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيْهِمْ أَوْ تَحْرَبَ، وَقِيلَ: آمِنِينَ مِنَ الْمَوْتِ، وَقِيلَ: مِنَ الْعَذَابِ³⁷.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُثَمِّنًا عَلَى ثَمُودَ: (وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (الأعراف:74).

وَمَحَلُّ الْاِمْتِنَانِ هُوَ جَعْلُ مَنَازِلِهِمْ عَلَى قَسَمَيْنِ: قَسَمٌ صَالِحٌ لِلْبِنَاءِ فِيهِ؛ وَهُوَ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الَّتِي لَيْسَتْ بِجِبَالٍ، وَقَسَمٌ صَالِحٌ لِنَحْتِ الْبَيْوتِ؛ وَهُوَ الْجِبَالُ، قِيلَ: اتَّخَذُوا الْقُصُورَ فِي سَهُولِ الْأَرْضِ لِلصَّيْفِ، وَالْبَيْوتَ الْمُنْحَوْتَةَ فِي الْجِبَالِ لِلشِّتَاءِ³⁸.

سادسًا - بيوت الحشرات: لِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْتٌ يَنَاسِبُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ بَيْوتِ النَّحْلِ³⁹ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) (النحل:68).

وَالْمُرَادُ بِالْوَحْيِ هَاهُنَا الْإِلْهَامُ وَالْهُدَايَةُ وَالْإِرْشَادُ⁴⁰، وَمِنْ كِمَالِ طَاعَةِ النَّحْلِ وَحُسْنِ ائْتِمَارِهَا لِأَمْرِ رَبِّهَا اتَّخَذَتْ بَيْوتَهَا فِي هَذِهِ الْأَمْكَةِ الثَّلَاثَةِ؛ فِي الْجِبَالِ، وَفِي الشَّجَرِ، وَفِي بُيُوتِ النَّاسِ حَيْثُ يَعْرِشُونَ، أَيْ يَبْنُونَ وَيَسْقُفُونَ، فَلَا يَرَى لِلنَّحْلِ بَيْتٌ غَيْرُ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْبَيْتَةِ، وَكُلُّهَا فِيمَا ارْتَفَعَ وَعَلَا مِنَ الْأَمَاكِنِ؛ وَهِيَ قِمَمُ الْجِبَالِ وَمُتَجَوِّفُ أَعَالِي الشَّجَرِ وَأَسْقُفُ الْبَيْوتِ.

وَيُلَاحَظُ أَنَّ مَوَاضِعَ بَيْوتِ النَّحْلِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ مُرتَبَةً بِحَسَبِ أَكْثَرِيَّتِهَا، فَأَكْثَرُ بَيْوتِهَا فِي الْجِبَالِ وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَقْدَّمُ فِي الْآيَةِ، ثُمَّ فِي الْأَشْجَارِ وَهِيَ مِنْ أَكْثَرِ بَيْوتِهَا، وَأَقَلُّ بَيْوتِهَا بَيْنَهُمْ حَيْثُ يَبْنِي النَّاسُ وَيَسْقُفُونَ⁴¹.

وَمِنْ بَيْوتِ الْحَشَرَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبَيْوتُ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ ...) (العنكبوت:41).

فالعنكبوت صنفٌ من الحشرات تنسج نسيجاً رقيقاً مُهلَهاً، ويكون خيوطاً مشدودة بين طرفين من الشجر أو الجدران، وتُسمى بيتاً لِشَبْهه بالخيمة في أنّه منسوجٌ ومشدودٌ من أطرافه، فهو كبيت الشجر⁴².

وشبّه الله عزّ وجلّ اعتمادَ المشركين على آلهتهم بالعنكبوت التي تتخذُ بيتاً لتحصّن به، فإذا هو لا يُغني عنها شيئاً عند حاجتها إليه، وعُدَّ بيتُ العنكبوت أوهرَ البيوت لأنّه بيتٌ يضعف عن الإفادة، إذ ليس له حائلٌ يمنع الماء والنّار والتراب والقرّ، ولا سقفٌ مُظِلٌّ يدفع الحرّ، بل يسقط ويتمزّق بأدنى تحريك أو نفخة هواء ولا يبقى منه عينٌ ولا أثر⁴³.

سابعاً - بيوت في الجنّة: من أعظم ما يرجوه المؤمن في الآخرة ويُعطاه دخولُ الجنّة والتّنعُّمُ ببيتٍ فيها، وهذا ما وقع لآسية بنت مزاحم امرأة فرعون رضي الله عنها، فقد هان عليها نعيمُ الدُّنيا، فكفرت بألوهية فرعون وربوبيته واشتافت إلى حوار الرحمن في الجنّة فسألت ربّها تحقيقَ رغبتها، قال الله تعالى: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظالمين) (التحریم: 11).

ومن النّساء المبشّرات ببيتٍ في الجنّة زوجةُ رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريلُ النّبي ﷺ فقال: (يا رسول الله: هذه خديجة قد أتت معها إناءً فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السّلام من ربّها ومي، وبشّرها ببيتٍ في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب)⁴⁴.

وصرح غير واحد من العلماء بأنّ قول جبريل عليه السّلام: (وبشّرها ببيتٍ في الجنّة) يُراد به القصر⁴⁵.

وبينت سُنّة النّبي ﷺ أنّ الله تعالى يُكافئ طوائف من عباده الصالحين بيوتٍ في الجنّة، ومن الموعودين بذلك بُناء المساجد، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ بَنَى مَسْجِداً لله تعالى - قال بُكَيْر: حسبْتُ أنّه قال: يبتغي به وجه الله - بنى الله له بيتاً في الجنّة)⁴⁶.

وأخبر النّبي ﷺ بأنّ المواظب على بعض الصّلوات المستحبّة يُبْنَى له بيتٌ في الجنّة، فعن أمّ حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد مسلم يُصليّ لله كلّ يومَ ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غيرَ فريضة، إلّا بَنَى الله له بيتاً في الجنّة، أو إلّا بُني له بيتٌ في الجنّة)⁴⁷، وفُسّرت هذه الركعات بما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنّ النّبي ﷺ قال: (مَنْ ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السّنة بنى الله له بيتاً في الجنّة: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر)⁴⁸.

ومن الذين وُعدوا بيوتٍ في الجنّة أصنافٌ وردت في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا زعيمٌ ببيتٍ في رِض الجنّة لمن ترك المرأة وإن كان محمداً وبيت في وسط الجنّة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وبيت في أعلى الجنّة لمن حسن خلقه)⁴⁹.

فالنّبي ﷺ ضامنٌ لكلّ صنفٍ من المذكورين ببيتٍ في الجنّة، والجنّة درجات بعضها فوق بعض، وهذه البيوت متفاوتة بحسب أعمال أصحابها، فالبيتُ الأوّل في رِض الجنّة؛ أي نواحيها وجوانبها، أو: أسفلها⁵⁰، لمن ترك المجادلة التي لا نفع فيها وإن كان الحقّ معه، والبيت الثاني في وسط الجنّة لمن ترك الكذب وإن كان من باب الهزل، وأمّا البيت الذي في أعلى الجنّة فوُعد به أصحابُ الخُلُق الحسن.

ومن بيوت الجنة بيتٌ أمر الله عز وجل ملائكته أن تُسميه بيتَ الحمد، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات ولدُ العبد قال الله ملائكتَه: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فيقولون: نَعَمْ، فيقول: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فيقولون: نَعَمْ، فيقول: ماذا قال عبدِي؟ فيقولون: حَمَدَكَ واسترجع، فيقول الله: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْد)⁵¹.

والحديث يدلُّ على أنَّ مَنْ ابْتُلِيَ بِمَصِيَّةٍ فَقَدْ ابْنِ أَوْ بَنَتْ فَصَبَرَ عَلَيْهَا وَرَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرَهُ حَصَلَ لَهُ هَذَا الْجَزَاءُ الْعَظِيمُ؛ وَهُوَ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ يُسَمَّى بَيْتَ الْحَمْدِ.

ثامناً - الخان والمتجر والخربة: أُطْلِقَ الْبَيْتُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الْخَانَ وَالْحَانُوتِ وَالْخَرِبةِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) (التور: 29).

وَمَعْنَى الْآيَةِ: لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَهْلُهَا النَّاسُ إِثْمٌ وَحَرَجٌ أَنْ تَدْخُلُوا - لِمَنَافِعِكُمْ - بُيُوتًا لَا سَاكِنَ بِهَا بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ، وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمُرَادِ بِهَذِهِ الْبُيُوتِ فَذَهَبَ جَمْعٌ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّهُ عَنَى بِهَا الْبُيُوتَ الْمَبْنِيَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَسَافِرِينَ لِنُزُولِهِمْ، كَمَا كَانَتْ بُيُوتٌ عَلَى الطَّرِيقِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ فِي طَرِيقِ الثُّجَّارِ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَيْهَا وَيَحْطُونَ فِيهَا مَتَاعَهُمْ لِلِاسْتِرَاحَةِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ عَنْهَا وَيَسْتَأْنِفُونَ سَيْرَهُمْ، وَتُسَمَّى الْخَانَاتُ جَمْعُ خَانٍ؛ وَهِيَ الْفَنَادِقُ - بِالذَّالِ أَوْ التَّاءِ -، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنِ ذَلِكَ حَوَانِيتِ الثُّجَّارِ الَّتِي بِالْأَسْوَاقِ، وَقِيلَ: هِيَ الْبُيُوتُ الْخَرِبةُ الَّتِي يَدْخُلُهَا الرَّجُلُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ⁵².

تاسعاً - بئر أو قرية معينة: جَاءَ فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا)⁵³.

وَالْمَعْنَى: يُطَلَّبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَاءُ الْعَذْبُ؛ وَهُوَ الطَّيِّبُ الَّذِي لَا مُلُوحَةَ فِيهِ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَحِبُّ الْحُلُوَّ، وَالشَّرَابَ كُلَّمَا كَانَ أَحْلَى كَانَ أَنْفَعًا لِلْبَدَنِ، وَأَكْثَرَ مِيَاهِ الْمَدِينَةِ مَالِحَةٌ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ رَضُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ يُحْضِرُونَ لَهُ الْمَاءَ الْحُلُوَّ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا - بَضْمَ السَّيْنِ وَسَكُونِ الْقَافِ -، أَيْ: مِنْ مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ "بُيُوتُ السُّقْيَا"، وَاخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِهِ فَقَالَ قُتَيْبَةُ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ -: عَيْنٌ - أَيْ بئر - بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ، وَقِيلَ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ⁵⁴.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ طَلَبَ الْمَاءِ الْحُلُوِّ وَشُرْبَهُ لَا يُنَافِي الزُّهْدَ وَلَا يَدْخُلُ فِي التَّرَفُّهِ الْمَذْمُومِ⁵⁵.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الماتعة في ظلال آيات القرآن وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام أرفقُ بعض النتائج التي أسفر عنها البحث، وهي:

1 - لفظ "البيت" ليس ذا دلالة واحدة في نصوص القرآن والسنة، بل تتعدد دلالاته بحسب موقعه، ومن الخطأ أن يُفهم مقطوعاً عن سياقه وسباقه.

2 - سُمِّيَتِ الْكَعْبَةُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ "البيت" تارة، و"بيت الله" تارةً أخرى، و"البيت الحرام" حيناً، و"البيت العتيق" حيناً آخر.

- 3 — الإضافة الواردة في بعض الأحاديث "بيت الله" عند تسمية الكعبة أو المسجد يُراد بها التشريف والتعظيم، فقد أضيفا إلى الله لأهمّهما ما بُنِيَ إِلَّا لعبادة الله عزّ وجلّ، وإن كانت البيوت كلّها لله تعالى.
- 4 — سَمَّى الله تعالى ونبيّه مُحَمَّدٌ ﷺ الأماكن المبنية المخصصة للعبادة بيوتاً، ومن ذلك تسمية الكعبة بالبيت مفرداً، ومضافاً، وموصوفاً، وتسمية المساجد بيوتاً في القرآن، وتسميتها بيوت الله في السنة، وإطلاق تسمية "بيت المقدس" على المسجد الأقصى، وربما تُوسَّع في هذه التسمية إلى المسجد الأقصى وما حوله.
- 5 — من البيوت المبنية للعبادة بيتٌ يقع في السماء السابعة سُمِّيَ في القرآن والسنة بالبيت المعمور، لكثرة الملائكة الذين يتعبّدون عنده.
- 6 — بيت الإنسان في نصوص القرآن والسنة هو المكان الذي يأوي إليه ويحتَمي به من الأخطار، ويتعدّد فيه عن الأنظار، وينتفع به سائر وجوه الانتفاع، ويكون من الحجر أو الوبر، وربما كان بيتاً منحوتاً في الجبل وسُمِّيَ كهفاً.
- 7 — ورد في القرآن الكريم ذكرُ بيوت تتخذها بعض الحشرات وتأوي إليها، كبيوت النحل في سقوف المنازل وأعالى الأشجار والجبال، وبيت لعنكبوت الذي ضُرب به المثل في الوهن.
- 8 — من أنواع البيوت الواردة في القرآن والسنة بيوتٌ في الجنة لا تُشبه بيوت الدنيا إلا في الأسماء، وثبت في السنة تسمية بعض مَنْ بُشِّرَ بها، وقد وعدَ بها النَّبِيُّ ﷺ المتّصفين بخصال معيّنة.
- 9 — وُصِفَت بعض البيوت في القرآن الكريم بغير المسكونة، والمراد بها الخانات والمتاجر التي بالأسواق والحُرَبات التي يدخلها الإنسان لبول أو غائط.
- 10 — سُمِّيَتْ بئرٌ أو قريةٌ معروفةٌ يُستَقى منها الماء للرسول ﷺ "بيوت السُّقيا"، والإضافة هنا للاختصاص، أي: من خصوصيات هذا المكان استخراج الماء للشرب.

- 1 انظر: الجامع لأحكام القرآن (110/2) للقرطبي، تفسير ابن كثير (413/1).
- 2 أخرجه البخاري (400/1 : 294)، كتاب الحيض، باب الأمر بالنفساء إذا نُفِسن، ومسلم (382/8 : 2911)، كتاب الحجّ، باب بيان وجوه الإحرام وأَنَّهُ يجوز إفراد الحجّ والتَّمَتُّع.
- 3 التحرير والتنوير (708/1) لابن عاشور.
- 4 فتح القدير (90/2) للشوكاني.
- 5 انظر: فتح الباري (108/4) لابن حجر.
- 6 ذو السُّوَيْمَتَيْنِ: هو تصغير الساقين، وإِنَّمَا صَغَّرَهَا لِأَنَّ الغالب على سُوقِ الحَبَشَةِ الدَّقَّة والحُمُوشة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (423/2) لابن الأثير.
- 7 أخرجه مسلم (242/18 : 7236)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ.
- 8 أخرجه البخاري (454/3 : 1591)، كتاب الحجّ، باب قول الله تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشّهر الحرام)، ومسلم (242/18 : 7234)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ.
- 9 أخرجه التّسائي (633 : 7/2)، كتاب الأذان، باب الأذان في السّفر، وصحّحه في "صحيح سنن النسائي" (211/1).

- 10 انظر: محاسن التأويل (428/6) للقاسمي.
- 11 أخرجه أحمد (412/44 : 26829)، وحسن إسناده محققو "مسند أحمد" (412/44).
- 12 أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (437/4 : 2777)، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة ويومها، وصححه في "صحيح الجامع الصغير وزيادته" (1104/2).
- 13 انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (615-614/18) للطبري، الجامع لأحكام القرآن (52/12-53)، أضواء البيان (253/5) للشنقيطي.
- 14 انظر: أضواء البيان (254/5).
- 15 أخرجه البخاري (407/6 : 3366)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبي ذر، ومسلم (5/5 : 1161)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة.
- 16 بيت المقدس: سُمِّيَ بذلك لأنه المكان المُطَهَّر الذي يُتَقَدَّس - أي: يُطَهَّر - فيه من الذنوب. انظر: شرح صحيح مسلم (385/2) للتووي، النهاية في غريب الحديث والأثر (23-24/4).
- 17 أخرجه مسلم (384/2 : 409)، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات.
- 18 انظر: شرح صحيح مسلم (385/2)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3765/9) للقاري.
- 19 أخرجه البخاري (391/8 : 4710)، كتاب التفسير، باب أسرى بعبد ليل من المسجد الحرام، ومسلم (406/2 : 427)، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.
- 20 انظر: عمدة القاري (20/17) للعيني، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3775/9).
- 21 أخرجه أحمد (28/5 : 2819)، وصحح إسناده محققو "مسند أحمد" (29/5).
- 22 الموتان - بضم الميم وسكون الواو - : الموت الكثير الوقوع، والثعاص - بضم القاف - : داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُها أن تموت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (88/4 و370).
- 23 أخرجه البخاري (277/6 : 3176)، كتاب الجزية والموادعة، باب ما يُحذر من الغدر.
- 24 ومن أهل العلم من قال: هي بيوت بيت المقدس، وقال بعضهم: هي بيوت النبي ﷺ، وقيل: هي البيوت كلها، وقيل: هي المساجد الأربعة التي بناها الأنبياء؛ الكعبة؛ وهي المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي، ومسجد قباء. انظر: الجامع لأحكام القرآن (266-265/12).
- 25 انظر: الجامع لأحكام القرآن (266/12)، تفسير ابن كثير (62/6).
- 26 أخرجه مسلم (23/17 : 6793)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.
- 27 أخرجه مسلم (173/5 : 1519)، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة ثمحى به الخطايا وترفع به الدرجات.
- 28 وقيل: "البيت المعمور هو الكعبة المعمورة بالحجاج والعُمَّار والطائفين والعاكفين والمجاورين"، واستظهر هذا القول القاسمي في "محاسن التأويل" (49/9).
- 29 انظر: أضواء البيان (451/7).
- 30 أخرجه البخاري (302/6 : 3207)، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ومسلم (394/2 : 415)، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات.
- 31 ثبت هذا في رواية لمسلم (384/2 : 409) عن أنس أنه ﷺ قال: (فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مُسْنِدًا ظهره إلى البيت المعمور).
- 32 تفسير ابن كثير (428-427/7).

- 33 انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (455/22)، فتح الباري (308/6)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (859/1-860) للألباني.
- 34 أخرجه أحمد (154/28 : 16957)، وصحّح إسناده على شرط مسلم محققو "مسند أحمد" (155/28).
- 35 انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (116/1)، تاج العروس (95/14 و 329) للزبيدي.
- 36 انظر: نزهة الأعين التواظر في علم الوجوه والتظائر (ص/205-208) لابن الجوزي.
- 37 انظر: الجامع لأحكام القرآن (53/10)، التحرير والتنوير (73/14).
- 38 انظر: زاد المسير في علم التفسير (135/2) لابن الجوزي، التحرير والتنوير (221/8).
- 39 النحل حشرة من رتبة غشائيات الأجنحة من الفصيلة التحلية. المعجم الوسيط (907/2).
- 40 تفسير ابن كثير (581/4).
- 41 انظر: مفتاح دار السعادة (166-165/2) لابن القيم.
- 42 انظر: لسان العرب (632/1) لابن منظور، التحرير والتنوير (253-252/20).
- 43 انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (38/20)، مفاتيح الغيب (58-57/25) للرازي، التحرير والتنوير (252/20).
- 44 أخرجه البخاري (133/7 : 3820)، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها، ومسلم (195/15 : 6223)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين.
- 45 انظر: شرح صحيح البخاري (216/9) لابن بطّال، فيض القدير (191/2) للمناوي، تاج العروس (458/4).
- 46 أخرجه مسلم (18/5 : 1189)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحثّ عليها.
- 47 أخرجه مسلم (250/6 : 1693)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الزائدة قبل الفرائض وبعدها.
- 48 أخرجه الترمذي (273/2 : 414)، أبواب الصلاة، باب ما جاء فيمن صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة من السنة، وابن ماجه (361/1 : 1140)، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في ثنتي عشرة ركعة من السنة، وصحّحه في "صحيح سنن الترمذي" (238/1).
- 49 أخرجه أبو داود (178/7 : 4800)، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، وحسن إسناده محققا "سنن أبي داود" (179/7).
- 50 انظر: التّهاية في غريب الحديث والأثر (185/2)، فتح الباري (181/13)، مرقاة المفاتيح (3035/7).
- 51 أخرجه الترمذي (332/3 : 1021) وحسنه، أبواب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب.
- 52 انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (152-151/19)، الجامع لأحكام القرآن (222-221/12)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (175/6) للسيوطي، التحرير والتنوير (202-201/18).
- 53 أخرجه أبو داود (340/3 : 3735)، كتاب الأشربة، باب إيكاء الآنية، وجوّد إسناده ابن حجر في "فتح الباري" (74/10).
- 54 انظر: فيض القدير (218/5)، عون المعبود (144/10) للعظيم آبادي.
- 55 انظر: فتح الباري (74/10).

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير الجزري، التّهاية في غريب الحديث والأثر، ت: الزاوي - الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.
- ابن الجوزي أبو الفرج، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ.
- ابن الجوزي عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.
- ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، تح: علي بن حسن الحلبي، دار ابن عقّان، السعودية، ط1، 1416هـ.
- ابن بطّال عليّ بن خلف، شرح صحيح البخاري، تح: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط2، 1423هـ.
- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ومعه "صحيح البخاري"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت.
- ابن عاشور محمّد الطّاهر، التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م.
- ابن كثير إسماعيل أبو الفداء، تفسير ابن كثير، ت: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ.
- ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي، دت.
- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.
- أبو داود السّجستاني، سنن أبي داود، تح: الأرئؤوط ومحمّد قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1، 1430هـ.
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرئؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.
- الألباني ناصر الدّين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1415هـ.
- الألباني ناصر الدّين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ.
- الألباني ناصر الدّين، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ.
- الألباني ناصر الدّين، صحيح سنن التّسائي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1419هـ.
- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (ومعه فتح الباري)، انظر: ابن حجر: "فتح الباري".
- البيهقي أبو بكر، شعب الإيمان، تح: د. عبد العلي حامد، مكتبة الرشد بالرياض/الدار السلفية بالهند، ط1، 1423هـ.
- الترمذي أبو عيسى، سنن الترمذي، تح: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ.
- الرّازي محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- الرّبيدي مرتضى، تاج العروس، دار الهداية، دط، دت.
- السيوطي جلال الدين، الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت.
- الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ.
- الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
- العظيم آبادي شرف الحق، عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ.
- العيني محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
- القاري علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
- القاسمي جمال الدّين، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
- القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تح: البردوني وأطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دط، دت.

- مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم (مع شرح النووي)، انظر: النووي: "شرح صحيح مسلم".
- المناوي عبد الرؤوف، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356 هـ.
- النسائي أحمد بن شعيب، سنن النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 هـ.
- النووي يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، ومعه "صحيح مسلم"، دارالمعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1417 هـ.